ليجري الثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود قوله وذكره
الله نفسه كرره توكيدا للوعيد والاحسن كما قال التفتازاني
ما قيل ان ذكره اولا للمنع من موالاة الكافر وثانيا للحث على
عمل الخير والمنع من عمل الشر قوله رب اني يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قدم في هذه السورة ذكر الكبر
واخر ذكر المراة وقال في سورة مريم وكانت امراتي عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا فقدم ذكر المراة واخر ذكر الكبر لان في
مريم قد تقدم ذكر الكبر في قوله واشتعل الراس شيبا وتاخر ذكر
المراة في قوله وانى خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا
ثم اعاد ذكرها فاخر ذكر الكبر ليوافق عتيا ما بعده من الايات
وهي سويا وعشيا وعليا قوله قال كذلك الله يفعل ما يشاء
قال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم بعد يخلق مع اشتراكهما
في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل
نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان
لامر خارق فكان ذكر الخالق انسب قوله ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك كررا اصطفاك لان الاصطفا الاول
للعبادة التي هي خدمة بيت المقدس وتخصيص مريم بقبولها
في النذر مع كونها انثى والاصطفا الثاني لولادة عيسى قوله
قالت رب اني يكون لي ولد وفي مريم قالت رب اني يكون لي
غلام لان في هذه السورة تقدم ذكر المسيح وهو ولد بها
وفي مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال ليهب لك غلاما زكيا
قوله فانفخ فيه وفي المايدة فيها في الضمير في هذه السورة
يعود الى الصبر وقيل الى الطين وقيل الى المهيا وقيل الى الكاف

فانه

فانه بمعنى مثل وفي المايدة يعود الى الهيئة وبهذا اجاب الذكير
والتانيث لاجواب التخصيص وانما الغلام وقع في التخصيص
ويحتمل ان يكون كل واحد منهما مكان الاخر لان الجواب
ان يقال في هذه السورة اخبار قبل الفعل فوجد هو في
المايدة خطاب من الله له يوم القيامة وقد سبق من عيسى
عليه السلام الفعل مرات والطير صالح للواحد ومطلق للجمع
قوله باذني الله ذكر في هذه السورة مرتين وقال
في المايدة باذني خمس مرات لان ما في هذه السورة كلام
عيسى فما تصور ان يكون من فعل البشر اضافه الى نفسه
وهو الخلق الذي معناه التقدير والنفخ الذي هو اخراج الريح
من الفم وما يتصور اضافته الى الله وهو قوله فيكون طيرا
باذني الله وابرء الاكمه والابرص مما يكون في طوق البشر فان
الاكمه عند بعض المفسرين الاعمش وعند بعضهم الاعمى
وعند بعضهم الذي يولد اعمى واحيا الموتى من فعل الله
تعالى فاضافه اليه وما في المايدة من كلام الله سبحانه وتعالى
فاضاف جميع ذلك الى صنعه اظهارا لعجز البشر وان فعل العبد
مخلوق لله وقيل باذن الله تعالى يعود الى الافعال الثلثة
وكذلك الثاني الى الثلاثة الاخرى قوله ان الله ربي وربكم
وكذلك ربي وربكم في مريم وفي الزخرف في هذه القصة ومن
الله هو ربي وربكم بزيادة هو قال الشيخ اذا قلت
زيد قايم جاز ان يكون تقدمه وعمرو قايم فاذا قلت زيد هو
القايم حصصت القايم به فهو كذلك في الاية وهذا مثاله لان
هو يذكر في مثل هذه المواضع اعلاما ان المبتدا يتصور على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)